اندريفيتش سيكون خليفة إيفان على العرش فيما إذا حل بهذا الغلام مكروه . ومع ذلك فإنه بمناسبة اعياد الميلاد من عام ١٥٤١ رد إليهما كامل حريتهما وقدما الى البلاط .

وكان الاميران إيفان شويسكي وإيفان بيبلسكي لا يزالان على قيد الحياة عند وفاة هيلانة فادركتهما نعمة الخروج من السجن . وكان بيبلسكي كثير الصخب واسع الطموح ويدعي انه ينحدر من جيديمين فاعلن عن حقوقه في العرش ولم يظهر لقاسيلي شويسكي اى عرفان بالجميل لانه انقذه من السجن . ومن المدهش حقا انه لم توجد في هذه الحقبة الحرجة مغتصبون للعرش وان الاميرين إيفان وبوري لم يؤد بهما الأمر الى الاغتيال . على ان الخصومات بين كبار النبلاء ربما كانت هي السبب في تجنب حدوث مثل هذه الجريمة .

على ان احدا لم يكن يهتم بهذين الطفلين ولم يعد الكريملين بينهما بل غدا مكان مرور للرجال العسكريين الذين كانت دروعهم مغطاة بالمعدن ملهبة او من الحرير الثمين ، نبلاء متغطرسون كانوا يمرون امام الأميرين دون ان يكلفوا انفسهم بإلقاء التحية . وإليكم كيف وصف إيفان الرهيب هذه الحقبة من حياته بعد زمن طويل : « عندما ماتت امنا هيلانة اصبحنا يتيمين في المعنى المطلق لهذه الكلمة . وعندما راى رعايانا ان البلاد ليس لها سيد لم يفكروا إلا بإرضاء رغباتهم الشخصية ولم يعودوا يتطلعون إلينا أبدا . وبما أنهم كانوا يتنافسون على اكتساب المغانم والثروات فإنهم كانوا على نزاع دائم فيما بينهم . فاستولوا على خزائن امنا واستهتروا بما كانت تملكه من اشياء . اما بالنسبة لاخي بوري وبالنسبة لي انا شخصيا فقد كانوا يعاملوننا كغرباء او بالاحرى كسجناء . كان ينقصنا الغذاء والكساء ولا يحترم احد إرادتنا ولا يوجد من يؤمن لنا احتياجاتنا كأطفال . وفي احد الايام بينما كنا نلعب مع إيفان شويسكي (وهو اخو الأمير قاسيلي شويسكي) وضع قدمه على سرير والدي .